

## وأعدوا لهم ما استطعتم



بقلم

د. محمود أبو العزائم  
رئيس التحرير

والمأمم، فالشخص العامل يكون أقوى في كل شيء؛ لأنه يملك عملاً يصونه عن سؤال الناس، ويفتح له أبواب الرزق ويعينه على متطلبات الحياة، ويساعده على النمو والتطور والتقدم. كما أن العمل من أهم أسباب تقدم الأمم كما تكون في المقدمة دوماً، وأمة بلا عمل هي أمة نائمة عاجزة لا يمكن أن تلحق بالركب، بل ستظل طوال عمرها أمة اتكالية في كل شيء على غيرها، وبهذا يكون أمرها ليس بيدها، ولا تستطيع التحكم بسياساتها ولا إقتصادها، ولن يكون لها أي ثقل أو أثر في المستقبل، بل ستبقى في دائرة ضيقة لا تسمح لها بالتطور أبداً، وهذا ما لا يجب أن يكون.

والعمل روحٌ وحياة؛ لأنه يمنح الفرد الثقة بالنفس، ويجعل له قبولاً بين الناس، ويجعله شخصاً ناجحاً يُشار إليه بالبنان ولا يستطيع أحدٌ تجاوزه، وكلما اجتهد الإنسان أكثر واستخدم ذكائه وعقله وتركيزه استطاع أن يكون في عمل يليق به، ويجعله قائداً ومتحكماً بالكثير من الأعمال ومسيطرًا عليها.

وأساس النجاح في العمل أن يتم بإخلاص تام، وأن يكون التعاون والتكاتف شيئاً أساسياً بين أفراد الفريق الواحد؛ لضمان الوصول إلى قمة النجاح والتطور فيه، خاصة في العمل الجماعي.

ويسهم العمل في تحسين الصحة النفسية للإنسان؛ لأنه يمدّه بالطاقة الإيجابية ويجعل حياته منظمة تسير على خطى ثابتة، كما يساعد العمل في أن يُحدد الإنسان هدفه بوضوح كي يرتقى بعمله من جميع النواحي والحصول على أعظم الفوائد منه. وفي الختام، العمل مصدر السعادة الحقيقي للإنسان، فمن خلاله يشعر بأنه منتج وله دور مهم في بناء المجتمع، ويسعى بجد واجتهاد ليكوّن لنفسه حياة كريمة، فما اتعس الإنسان الذي لا همة له! وما أعظم الإنسان القادر على أن يُقدم ويُعطى كل يوم!

وبأسلحة فردية ليسيطروا على قواعد عسكرية وخمس مستوطنات، ويتمكنوا من أسر العشرات من الجنود، هي معجزة حربية ستكون على أجندة مقررات الكليات العسكرية والحربية في العالم لعقود قادمة.

وقد أعادت هذه العملية الثقة والأمل للشخصية العربية، بأن العرب شعب قادر على أن يفكر ويبدع وأن جيناتهم كباقي جينات أمم الأرض، وأنه إذا توفرت الإرادة والإيمان بالهدف والإعداد الجيد والمدرّوس فإننا نستطيع أن نفكر ونبدع ونصنع وندير زمام أمورنا بأنفسنا. والعملية الإبداعية التي قام بها شباب غزة أعادت البوصلة نحو فلسطين وأكدت مرة أخرى أن قضيتها لن تموت ووضعت حداً لمساعي التقارب والتطبيع مع كيان الاحتلال.

وكشفت كذلك هذه العملية أن إسرائيل دولة تعيش بالمثل الصناعي رغم أحدث الأسلحة التي تمتلكها، فما إن تصدعت أركان هذه الدولة من مئات من المقاتلين الفلسطينيين، حتى هبت أمريكا بعظمتها وقضيتها وحاملة طائراتها لنصرة هذه (الدولة / القلعة المتقدمة) لها بالمنطقة.

ولذلك فإن التجهيز والإعداد الجيد لأي عمل - وليس فقط للمعارك العسكرية - هو أساس النجاح في الحياة، والإعداد يكون بالعمل المتفاني وإتقانه، والعمل عبادة، وهو سرٌّ من أسرار حب الحياة؛ لأنه يشعر الإنسان بقيمته، وهو أيضاً أحد أسرار الأمل الذي يدفع الإنسان للنهوض في كل يوم لتحقيق ما يريد، فالإنسان بلا عمل أشبه بإنسان ضائع لا يعرف ما يصنع في حياته، فيشعر بأنه مجرد شخص اتكالي يعتمد على غيره.

والعمل ليس مجرد خيار للإنسان، بل هو ضرورة لتحقيق التطور والنمو؛ لهذا يُعدّ العمل بمثابة محرك النجاح بالنسبة للأفراد

وفي الحديث الشريف، ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن «المؤمن القوى خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير». وهو حديث يستغرق معاني القوة كلها، كما يشمل مقاصد الخير كله، من دون استثناء. فالرسول الكريم لم يشر هنا إلى نوع محدد من أنواع القوة، ولا يضعها في قالب واحد تنحصر فيه؛ فالمطلوب من المؤمن أن يكون قوياً في كل شيء وسعه أن يدرك القوة فيه. فالمؤمن القوى أقدر على نشر الحق وتعريف الناس به، سواء في قوة حجته أو شخصيته وسلوكه، والقوة التي يدعو إليها صلى الله عليه وسلم هي القوة المنبغية من الإيمان، والمؤسسة على القاعدة التي تعصمها من الشطط والتهور والمبالغة.

ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بحسن الاستعداد والتجهيز لملاقاة العدو، ولم يطلب منا الاستعداد الأمثل بل طلب منا الاستعداد على أعلى قدر من الاستطاعة. والاستطاعة هي التمكّن والقدرة على فعل الشيء، والاستطاعة مرتبطة بالتكليف، وقد أجمع العلماء على أن الاستطاعة شرط للتكليف، فلا يُشرع التكليف بما لا يُطاق فعله عادة؛ وفي القرآن الكريم مواضع عديدة تدل على ذلك، قال -جل وعلا-: (لا يُكلف الله نفساً إلا وسعها).

وحتى الأنبياء في دعوتهم للإصلاح كانت الاستطاعة، كل الاستطاعة هي سبيلهم لنشر الدعوة والإصلاح «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» (سورة هود ٨٨)

وفي الحرب التي حدثت بين المسلمين في فلسطين وبين الإسرائيليين تجلت هذه الصورة بكل معانيها. فقد ظهر جلياً أن زمن المعجزات لم يول، فمن مدينة محدودة المساحة ومحاصرة منذ ١٧ عاماً يخرج ألف مقاتل ويستعينون بطائرات شراعية ودراجات هوائية

يقول المولى عز وجل في محكم التنزيل «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» (الأنفال ٦٠).

وفي هذه الآية الكريمة يأمر المولى المؤمنين بأن يعدوا، أي

يجهزوا ويهيئوا، كل ما يدخل تحت قدرة الناس

اتخاذها من العدة، وفقاً لأسباب

القوة في كل عصر وفي كل

ميدان وأى مجال، ليخيفوا عدو

الله وعدوهم، ويخزوه ويردعوهم، وليجعلوه رهاباً

خائفاً محجماً عن استهدافهم والتيل

منهم، محترماً

منعتهم، ومعترفاً بقوتهم، ومتيقناً

من بأسهم.